

## الوافي في الوفيات

هذا اللوى لا حُطَّ منه لواءٌ ... يرتادني عنه هوى وهواءٌ .  
فاحلُّ عقودِ الدِّمعِ في عُقداته ... إن جرَّعتك غرامك الجرعاء .  
والعبَّ بعطفك كالفصيب فإنما ... أهدت بواردها لك البرحاءُ .  
لم يبقَ من آثار أنجمٍ غيده ... إلا الدموعُ فإنها أنواء .  
جعلوا الحُمةَ حماءَهم وترحَّلوا ... فبحيثما حلوا طمىً وطبياً .  
وتكنَّسوا قصبَ الوشيج وتفعل ... السمراءُ ما لا تفعل السمراء .  
هذي المنازلُ كالمنازلِ فاسألوا ... عن بدرها فلقد دجَّتْ طلاماء .  
ذُمَّ الفِراقُ وما علقَتْ بدميةٍ ... من سلوةٍ فمتى يُذمُّ لبقاء .  
□ ذاك العيشُ إذ لا بيننا ... بينٌ ولا عاداتنا عُدواء .  
فالجو صافٍ والمواردُ عذبةٌ ... والروضُ نَضْرُ والنسيمُ رُخاء .  
ولقد نزعتُ عن الغرامِ فشاقي ... أَرَجُ نَمَاهُ مَنَدَلٌ وكِبَاء .  
هَبَّتْ صَبَا نَجْدٍ وهَبَ لِي الصَّبِي ... فتلاقتِ الأهواءُ والأهواء .  
ماذا على العُذالِ إن خَلَجَ الهوى ... عُدْرِي وَعُدْرِي غَادَةٌ عَذراء .  
بل كيفَ يَحْسُ بي الهوى ومَحَلِّه ... دون الحضيضِ ودُونِي الجَوَازِء .  
يا حبذا رِيٌّ الكئيبِ من الطَّما ... لا حبذا أُروى ولا طَمِيَاء .  
هو مَنكِبُ العزمِ الذي لو أنه ... رِيحٌ لقالوا إنها نَكْبَاء .  
ولَدَيَّ فِكْرٌ إن تبلِّجَ نورُه ... شَهِدَ الذِّكَاةُ بَأَنَّ ذاك ذُكَاة .  
ألقي القريضَ له مقالِدُ أمرِه ... فاخترَ وهو المانعُ الأَبَاء .  
كم بيت شعريٍّ قد علا بربنائِه ... بَيتٌ دَعَائِمُ سَمَكِيهِ العَلِيَاء .  
تَحِيَّ به الأمواتُ بعد فنائِها ... ولربما ماتت به الأحياء .  
ألفاظه كالشهبِ إلا أنها ... في كُُلِّ خَطْبٍ فليقُ شهباء .  
وإلى سَراةِ بني عَدِيٍّ أنتمي ... في حيثُ ثنَى الغُرَّةِ القَعَسَاء .  
قومٌ هم غُررُ الزمانِ وأهلُه ... والعالمونَ جَبِلَةٌ دَهْمَاء .  
يتورُّونَ الخطبَ وهوَ مهالكٌ ... ويبادرونَ الحربَ وهي فَنَاء .  
ويخاطبونَ بالسُّنَنِ البيضِ التي ... من دونِها تتلججُ الخُطَبَاء .  
من كلِّ أروعِ ضاربٍ بحُسامِه ... رأسَ الكَمِيِّ إذا التَطَّتْ هَيَجَاء .  
متناسبِ الأجزاءِ أجمعُ صدرِه ... قَلْبٌ وَأَجْمَعُ قَلْبِيهِ سَوْدَاء .

إن تظلم الأقدارُ فهو مُهَنَدٌ ... أو تظلم الأخطارُ فهو ضياء .  
تأبى مَنَاطَ نِجَادِهِ فكأنه ... من تحتِ منعقد اللواءِ لواء .  
ويهُزّه هَزَجُ الصَّهِيلِ كأنما ... حكمتُ عليه القهوةُ الصهباء .  
أبناءُ لَحْمِ الأكرمينِ عِصَابَةٌ ... لا يئنثون وفي الثباتِ ثَنَاء .  
نَشَرُوا أَمَامَ خَمِيسِهِمُ أحسابَهُمُ ... في الحَرْبِ وهي الراية البيضاء .  
ضربوا بمُستنِ الركبِ قِبابَهُمُ ... فتساوت الغُرباءُ والقُرباءُ .  
وتَحَكَّمَ الضَّيْفَانُ في أموالِهِمُ ... حتى كأنهمُ لهمُ شُرَكَاءُ .  
يخشاهمُ رِيبُ الزمانِ فجارُهُمُ ... لم يدرِ في السَّراءِ ما الضَّرَّاءُ .  
نَسَبُ لَوْ أَنَّ الزَّهَرَ في إشراقِهِ ... لتشابهَ الإصباحُ والإمساء .  
وقال :

أصبحتُ بين سَوَالِفِ وُعيونُ ... وقفاً على أمنيَّةٍ ومَنونِ .  
فدَعَيْ الملامَةَ في التصابي واعلمي ... أن الملامَةَ ربِّما تُغريني .  
ماذا عليكِ إذا سفحتُ مدامعي ... وأطلتُ في آي الديارِ أنيني .  
ما زلتُ أخفي الحبَّ حتى هاجه ... وشكُّ الفِراقِ وأظهرته جفوني .  
يا عاذلي رِفقاً على قلبي فما ... أُرْضيكُ في فعلي ولا تُرضيني